رئيس التحرير:
أسامة بن سليمان الفليّج

# البردويل

September /2024 / issue: 2

# الشيخ هزاع ابن مرشد.. متجولاً في Paris



**<u>هزاع بن سليمان ابن مرشد (و1869م —) احد فرسان الصحراء، عُرف بالشجاعة والأقدام منذ شبابه، وذاع صيته بعد السنوات الأولى من مقتل أبيه الشيخ والفارس سليمان بن ثلاب ابن مرشد (أبا شوارب) تـ 1876م ، إذ التقى به الكابتين البريطاني روجر أبتون ROGER UPTON حينما زار قبيلته بحثاً عن "سلالات الخيل العربية الأصيلة، عام 1875م .فحسب تعبير الكابتين أبتون :"ان ابن مرشد من أكرم واشجع الفرسان ، وأفضل ملاك ارسان وسلالات الخيول العربية الأصيلة وأشهرها ، وكتب حول ذلك الكثير من الرحالة والمستشرقين.</u>**

إذ يوصف أبتون في كتابه تلك الشخصية يقول "فنظراً لنفوذه ومكانته في البادية. فقد يدعى الاتصال بالحكومة العثمانية فيما يتعلق بالقضايا ذات المنفعة العامة فكان يكره الأتراك. دون أن يترك عاطفته تطغى على ذلك فسمعنا أنه منذ سنوات أنضم الى تحالف يدعو لإنشاء "سلالة حاكمة عربية ". بينما نجد سليمان ابن مرشد حكيماً واضح الشخصية متزناً عميق التفكير لكنه يتحمس ويصبح غيوراً في بعض المواقف. ويبدو لنا لـ أول وهلة بأنه أصولي المذهب من أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب".

إلا أن سليمان ابن مرشد لم يمضي طويلا بعد زيارة الكابتين أبتون حيث قُتل غدراً بتدبير من الوالي العثماني في حلب عام 1876م ، فهذه الأعوام كانت من أصعب الأعوام التي عصفت في الصحراء، وعصفت أيضُا بالقبائل البدوية في جميع البوادي أي - بعد توليّ السلطان العثماني عبد العزيز سدة الحكم (1861-1876م) ، حيث كانت من أهم مشاريعه عملية أخضاع و توطين القبائل البدوية ومنعها من الارتحال و الغزو ،محاولاً تحويل هذه القبائل الى مجتمعات مدنيّة تعمل بالصناعة والزراعة والحرث وهذا ما يتعارض وينافى مع طبيعة ونمط هؤلاء البداة، إذ يقول شاعراً مؤكداً ورافضاً تلك القوانين

**الزراعة زراعة جدّنا ماهي لي بحنطه وشعير**
**اليسرىٰ لعنان الفرس واليمنىٰ للشلفا الشطير**

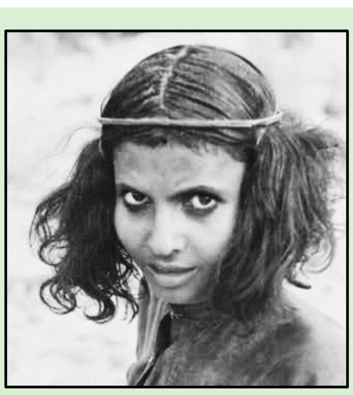
استمرت تلك القوانين والفرضيات (الرادعة) حتى بعد مقتل السلطان عبد العزيز الأول حيث عمل عليها لاحقاً السلطان الآخر عبد الحميد الثاني (تـ 1909م) بإنشاء المدارس والكليات العسكرية كأداة سياسية لكسب ولاء القبائل والعشائر وبحسب رأي المؤرخ الأمريكي يوجين روغان إذ يقول: "لم تكن المدارس (السلطانية) مؤسسة خيرية صمّمت من أجل التعليم بل كانت أداة سياسية لكسب ولاء القبائل".لاسيما إن الدولة العثمانية في الربع الأخير من عصرها كانت في أسوأ مراحل التشرذم فبدأ الفساد ينخر جسدها وكانت أيضًا تمر بمأزق كبرى، وإضافة إلى ذلك صعود جيلا جديداً من الباشوات والشخصيات العثمانية البيروقراطية " المتغطرسة " ضد العرب.

***

فبعد مقتل سليمان ابن مرشد تولى المشيخة ابن عمّه بطيّن ابن مرشد (1876-م1910م) ذلك الفارس الشهير الذي سُجلت أخباره في شمالي الجزيرة العربية وبادية الشام والعراق وكتب عنه الكثير من المستشرقين البارزين كـ ماكس أوبنهايم والليدي آن بلنت و الجنرال النمساوي ميهالي والمستشرق النمساوي ألويز موزيل والكثير من المستشرقين، حيث بزغ نجم هزاع ابن مرشد في بداية عصر عمّه بطيّن وخاض بجانبه الكثير من المعارك وأهمها ضد الأتراك والاكراد والعرب إلا أن الأتراك في ذات مرة احتالوا عليه بدعوة الى الصلح في عام 1908م واعتقلوه على اثرها فأضافوا إليه جنايات عدّة وأودعوه السجن أي- سجن القلعة في حمص، فهي الفترة المتزامنة مع سُجن العديد من شيوخ البادية كـ الشيخ النوري ابن شعلان ومحمد ابن ملحم وسعدون باشا المنصور والعديد من شيوخ.

وفي عام 1909م زار وفدا فرنسياً القلعة وعلى رأس هذا الوفد سيدة فرنسية تدعى "الكونتس كارمون تونير" إذ تعد اسرتها من أسر النبلاء في باريس ، فسألت الباشا عن أسباب سجن ذلك الشيخ البدوي؟ فأحابها: ان هذا البدوي متمرد على السلطة ويتوّجب سجنه وعليه كثيراً من الجنايات. فحينما تحدثت السيدة الفرنسية ومترجمتها مع السجين اعجبت بحديثه واعتزازه بنفسه وبعروبته وقبيلته، حيث أصرت السيدة أن تدفع كلّما لديها من اموالاً لإخراجه هذا الرجل من السجن، فاستغلها الأتراك بموجب مبلغ مالي ضخم فـ وافقت على دفع المبلغ وإطلاق سراح الشيخ هزاع ابن مرشد. وقد نشرت جريدة نهضة العرب الباريسية) في عددها (23) الصادر في17 سبتمبر 1909م حول هذه القصة الطريفة إذ يقول الخبر:" بعد ان خرج هزاع دعاها إلى زيارة مضارب قبيلته فلبت كرماً ولطفاً وجاءت القبيلة بموكب عظيم الاستقبال شيخها واحتفلت احتفالاً لم يسبق له نظير ، وإقامة الكونتس في مضارب بدو "السبعة" أياماً ذكرتها بعز "زنوبيا" ومجد الإمبراطورة "أوجيني" وزادت عندها منزلة الشيخ ارتفاعاً، ثم أنها بعد ذلك عزمت على متابعة رحلتها إلى العراق وبلاد فارس فكان الشيخ في طليعة الحملة مع مئة خيال من نخبة فرسانه فرافقها إلى "بلاد فارس" وعاد معها وقد أخذت على عاتقها القيام بنفقات هذا الجيش وغمرت الشيخ بالأموال والهدايا وبلغ من عطفها عليه انها كانت تستصغر من عظمتها في إرضائه وتتميم رغائبه الكثيرة، وبعد عودة السيدة (كارمون) إلى بلادها (باريس) قدمت دعوة رسمية إلى الشيخ هزاع وألحت على تلبيتها على نفقتها الخاصة ، فلبى هزاع تلك الدعوة وسافر عبر ميناء بيروت مع حاشية والتي تتألف من ثلاث رجال وعازف ربابة إلا انه وصل الى باريس في – صيف - سبتمبر 1909م واستقبلته "دي كارمون "استقبالاً حافلاً بحسب وصف جريدة "نهضة العرب" وأنها أعدت له طابقاً خاصا من قصرها الكائن في شارع "فرانسوا الأول "إذ قصرها كان من أجمل القصور الباريسية حيث أشرفت على إكرام ضيفها بكل ما لديها وبخدمها وحشمها ومركباتها واسطبلاتها ولم يبق شارع من شوارع (باريس) الحافلة والمتنزه من منتزهاتها الشائقة إلا وطافت به وقعت عيون الباريسيين وألطافها تنافر وتناقض: فكان الخيول في "الموكب" من أكرم الخيل وأفخرها وكأنها الريم الشاردة وصور البداوة البائدة . كانت ذوائب (هزاع) السوداء حول كتفيه العريضة، ومطوّق رأسه العقال الضخم على كوفيته الحرير ،وانفرجت عباءته الحريرية المزركشة بالذهب وكان هذا المشهد مستوقفا للباريسيين، ولكن الشيخ هزاع لم يرق له شيءً من جمال باريس ولم يفهم شيئاً من تمدنها وفنونها حاولت المضيفة الكريمة إن توحي به عن أسرار هذه المدنية الساحرة وتفتح قلبه بلذتها المعنوية ،فكان يرى كل هذه المحاسن ويشاهد كل هذه الغرائب وهو كأنه ينظر إلى (جليد القطب ) أو رمال القفر و كأنه يقول : "كل باريس لا تساوي في عيني شعاعاً من شمس "الصحراء" الصافية و رمالها وسهولها الجميلة.مثلا وتأكيداً على ذلك حينما زار "الجنرال النمساوي ميهالي" مضارب الشيخ بطيّن ابن مرشد في عام 1888م قال الجنرال للشيخ بطيّن ابن مرشد حينما رآه يتكئ على عصاه، :"بما أنك وصلت لهذا العمر لما لأتعيش آخر سنوات عمرك في المدينة؟ يقول ميهالي؛ انتفض ذلك الشيخ البدوي و بكل فخر وحدق بي كالصقر واخذني بيدي مسرعا أمام خيمته الكبيرة وأراني زوج من الخيول العربية الأصيلة ،ثم اخذني داخل الخيمة الكبيرة وأشار الى أسرته، ثم اخذني الى مرتفع عالِ وأشار الى جمال الغيوم والسماء الزرقاء وكأنها سقف بيته، ثم أشار الى آلاف القطعان من الإبل وكأنها تسبح في الأفق وقال : هذا ما املك وهل ترى يا سيد هذه الصحراء على مد النظر؟ فكيف تريد أن اسكن المدينة ونظري لا يمتد الى مترين في المدينة ولا املك الحرية"

## صورة العدد (ص5)



# سنوات الدم .....
# ونفى راكان بن حثلين

**في أواخر الستينيات من القرن التاسع عشر ميلادي قدما مدحت باشا من إسطنبول والياً على بغداد وبعدما تم تعينه اضطربت بغداد بالفوضى بسبب القرارات الصادرة بـ فرضية الخدمة العسكرية الإلزامية على الشباب وإرسالهم إلى جبهات ،حيث لم يعهد اهالى بغداد والعرب من الولاة السابقين بفرضية "الخدمة العسكرية" وإجبارهم على التجنيد الإلزامى ، فثار الوالى غضباً من ذلك الرفض وحث الجنود على صد واعتقال هذه الجموع الثائرة التى تعلن العصيان على السلطنة بحسب المفهوم العثمانيين آنذاك، حيث أعتقل الكثير من الشباب، وكانت الاعتقالات في شوارع بغداد عشوائية.**

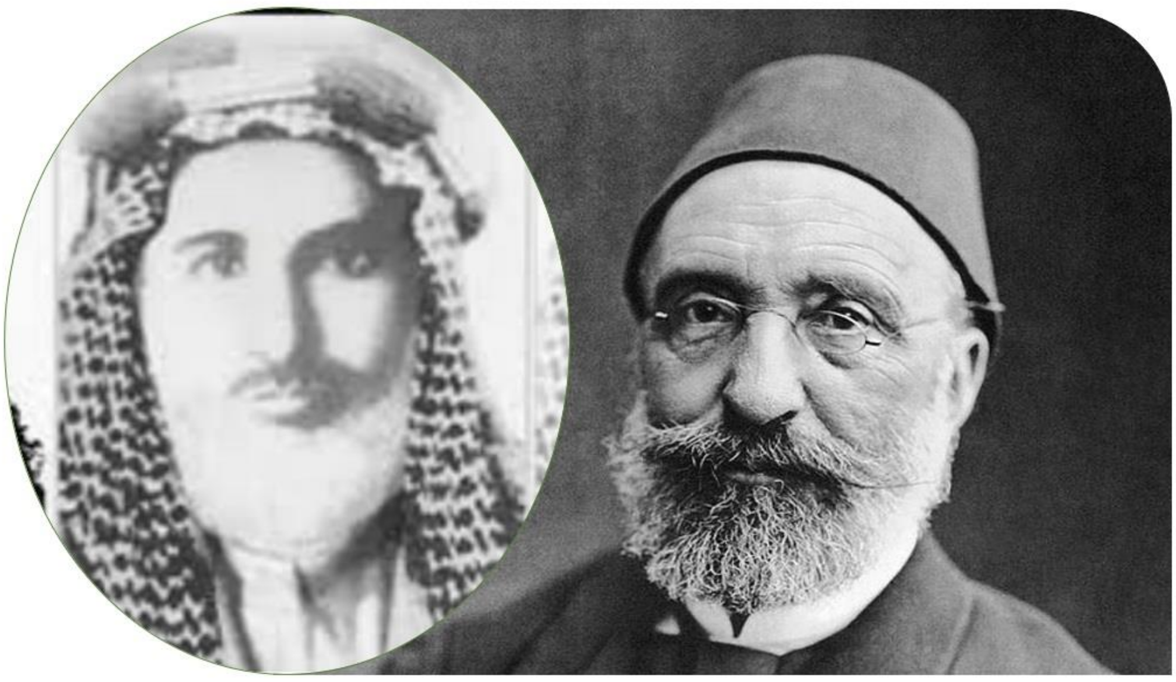
لاسيما أن القبائل البدوية استغلت هذه الفوضى فهي الذي لا تتقيد لهذه الأنظمة و الفرضيات وهذا ما أتاح لبعضها الفرصة لممارسة أنشطتها من حديد ، كالشيوخ "ساجر الرفدي ، ،فهد بن عبدالمحسن الهذال ، عبدالكريم الجربا جدعان ابن مهيد ،سليمان ابن مرشد" والعديد من الشيوخ ، حيث اضطربت صحراء النهرين وعصفت من جديد وسالت شالات من الدماء على ضفاف النهرين.

فحاولت السلطة العثمانية أيقاف هذه النزف والتجاوزات ومنع تلك القبائل من الغزو والاكتيال إلا أنها لم تستطع فكلف الوالي مدحت باشا المتصرف سليمان فائق بالتفاوض مع هؤلاء الشيوخ بشأن تجنبهم ضفاف النهرين ومطالباً الشيخ فهد الهذال بالارتحال الى مكان آخر، حيث مورست الضغوط ومحاولات الاخضاع والتطويع، إلا أن القبائل كانت في أوج قوتهم ورفضها الدائم إلا أن الباشا حاول الفرض عليها بـ القوة إلا أن شيوخ البدو رفضوا فأزداد الخراب.

فيبدو إن هذه الاضطرابات بدأت تتوسع شيئا فشيئا إلى أن وصلت إلى شريط الساحل الخليجي حيث أرسلت مجموعة من الكتائب العسكرية العثمانية إلى البصرة والكويت وقطر لفرض السلطة وإخضاعها لـ تلك المجتمعات بالتبعية، وحينما ازدادت الاضطرابات في الأحساء أكثر أرسل الوالي تلك الكتائب إلى الأحساء وكان يرافقها رجالات من الكويت والبصرة وقبائلها بقيادة الشيوخ عبدالله الصباح ومبارك الصباح واخرين، فحين نزلت هذه "العساكر" في ميناء راس تنورة في 5 يونيو 1871م أمر مدحت باشا بمهاجمة الجيوش السعودية تحت قيادة الإمام الشجاع سعود بن فيصل بن تركي آل سعود ، فكانت القوات السعودية متمركزة تمركزاً جيداً في تلك القلاع والحصون وتتملك العديد من المدافع بحسب البيان المنشور في جريدة (الجنة) في عددها (114) إذ ورد البيان أن "سارت العساكر الشاهانية قاصده مدينة الحسا وفيها نحو خمسة عشر ألف بيت ويحيط بها سور منيع وفيها قلعتان داخليتان وقلعة خارجية ، وفيها جميعها خمسون مدفعاً"

حيث أبلت القوات السعودية بلاءً حسنا لمحاولة صد هذه الحملة الشرسة إلا أن الحملة كانت أشرس وأزداد الدعم من بعض القبائل لها وكان تأثيرها كبيرا وحينما استولوا العثمانيين على الأحساء والقطيف لم تتوقف الطموحات إلا بالدم حيث تم قتل الكثير من أهل الاحساء وتهجير البعض منهم.

بعد هذه الجرائم التي ارتكبها العثمانيين أصدر مدحت باشا بياناً في 20 يوليو 1871م بحسب ما ورد في هذا البيان انه: "بعد ان اقامت العساكر الشاهانية في نجد المحافظة اللازمة على ما وراءها في جهة القطيف و دخلت إلى أراضي الحسا وهي بلاد واسعة فيها أكثر من مائتي قرية ومدينة صغيرة ودخلوا مدينة المبرز بدون قتال وعدد سكان هذه المدينة هو اربعة الألف نسمة ووجدوا فيها كمية وافرة من الزاد والمهمات الحربية وبعد ان تركت العساكر حرساً صغيراً هناك سارت بالانتصار قاصده مدينة الهفوف المهمة وهي عاصمة بلاد الأحساء وفيها نحو خمسة عشر ألف بيت ويحيط بها سور منيع وفيها قلعتان داخليتان وقلعة خارجية وفيها جميعاً "خمسون مدفعاً" فبادرت هذه المدينة الى فتح أبوابها لدخول العساكر إليها وقادت بتسليمها كل بلاد الحسا الى التسليم وكذلك الأماكن الحصينة ، وهو معلوم ان فتح هذه البلاد الأخيرة قد اتت بنهاية نجاح حسن كلل بالنصر للعساكر



الشاهانية في هذا القسم من الممالك المحروسة ولذلك لا يبقى علينا غير أن ننهمك في الإصلاحات اللازمة لسياسة البلاد التي قد ادخلناها في سلك الطاعة" وبعد سقوط الأحساء وموانيها بأيدي العثمانيين كانت أغلب القبائل المجاورة لها تكتال من أسواقها كعادتها المعهودة، إلا أن فرضيات القوانين العثمانية الصارمة على المدينة ومنع البدو والقبائل المجاورة لها من الاكتيال حيث اضطربت أحوال الأحساء وكانت القبائل ضد هذه الفرضيات والقيود فلابد ان يتم الإخلال بهذه القوانين الجائرة. التي يفرضها العثمانيين على قبائل نجد.

وفي ذات مرة قدم شيخ العجمان الكبير راكان بن حثلين الأحساء فـ تم اعتقاله بالحيلة من قبل الوالي مدحت باشا لأسباب تمرد قبائله على السلطة بحسب المفهوم العثماني المبالغ آنذاك، وهناك أيضًا روايات مختلفة حول حادثة الاعتقال، إلا أن الوالي مدحت باشا طلب الصلح من الشيخ راكان والحضور إلى الأحساء للتفاوض معه وبحيلة الغدر تم اعتقاله و تكبيله وإرساله مباشرة على متن باخرة إلى أوروبا ،يقول راكان واصفا هذه الرحلة الطويلة:

**مشوا بنا العسكر لدار السلاطين — في مركب جزواه ترك وورومي**
**عشرين ليل يمة الغرب مقفين — ماحن نشوف إلا السما والنجومي**

إلى إن وصلت الباخرة الى مواني ( **نيش**) والتي سبق ان كان مدحت والياّ عليها ، إلا ان المدّة التي أمضاها الشيخ راكان في تلك القلعة أكثر من سبعة أعوام و كانت هناك صراعات عنيفة بين الدولة العثمانية والائتلافات الأخرى بقيادة الامبراطورية الروسية وهي تتألف من البلغار والصرب والرومان وشعوب الجبل الأسود . في عام 1875م اشتدت ضراوة الحرب وانتفض البلغار على العثمانيين وفشلت هذه الانتفاضة، فاندلعت أيضًا انتفاضة أخرى وقمعت من قبل (اللجنة العسكرية العثمانية) المستحدثة والمختصة في قمع الثورات ،وفي تاريخ 11 مايو 1876م أرتكب هذه "المؤسسة أي: اللجنة العسكرية العثمانية مجزرة عظيمة بحق البلغار حيث قتلت أكثر من 30.000 ألف شخص. فكان لهذه المجزرة أصداء كبرى في جميع أنحاء العالم، وأصبحت هناك ردود فعل دولية كبرى ضد السلطان العثماني ، ومطالبة العثمانيين بإيقاف هذه المجازر ، وبعد عشرون يوماً من هذه المطالب الدولية قتل السلطان عبد العزيز الأول بأحداث غامضة ، وبعد أن قتل السلطان عبدالعزيز الأول تم تنصيب السلطان مراد والذي لم يمضي بالسلطة إلا ثلاثة أشهر فأزاحه أخيه السلطان عبد الحميد الثاني الذي أصبح فيما بعد سلطاناً ، وفي 31 أغسطس 1876م. استمرت الصراعات بين العثمانيين والائتلاف المتحالف ، حيث أعلنت روسيا التعبئة العسكرية ضد العثمانيين وقد أتاحت لها القوات الرومانية جميع المسارات بالمرور عبر أراضيها لمهاجمة العثمانيين ، ولكن صد العثمانيين هذا الزحف. وكانت الدعاية العثمانية آنذاك تكتسح كل الأقطار والمعمورة بإعلان (الجهاد الأكبر) ضد الروس كـ إيديولوجية الحرب العالمية والدعاية الكبرى التي اشرفت عليها ألمانيا. فتحولت هذه الدعاية إلى حرباً على (الإسلام والمسلمين)، وتطوع الكثير من الشباب من كل الأقطار التي كانت تسيطر عليها الدولة العثمانية للمشاركة ضد الروس و وحلفائهم وان كان الشيخ راكان بن حثلين والعديد من العرب المنفيين قابعي في سجن القلعة ، طلب الشيخ راكان أن يشارك بهذه الحرب الجهادية ضد الروس ، لخوض غمار المعارك دفاعا عن الحق فهؤلاء العرب بمواقفهم النبيلة وخصائلهم الكريمة الطيبة، دائماً تسيطر عليهم عواطفهم باتجاه بالإسلام عكس هؤلاء العثمانيين. فتمت الموافقة على مشاركة هذا الأسير العربي الأصيل الذي امضي سبعة أعوام ، متحاوزا من العمر خمسين عاما، ويبدو أنه شارك بالكثير من المعارك إلا أن الشيخ راكان أبلي بلاء حسنا يستحق التكريم عليه ، حيث طلب الوالي أن يكافئ الشيخ راكان بعد اصابته فصادق السلطان عبد الحميد الثاني على صك الإفراج في 6 أغسطس 1877م ، وأرسل الى بلاده عبر البحر الأحمر على متن باخرة وصلت الى مينا جدة في سبتمبر من عام 1877م أي في شهر رمضان ، وحينما وصل إلى جدة ذهب إلى مكة المكرمة ثم إلى المدينة المنورة ، ثم أنطلق إلى الصحراء مجددا وهو يحث ناقته و ينشد :

**يافاطري خبي طوارف طميه — الى زمالك لون خشم الحصاني**
**خبي خبيب الذيب في جرهديه — لي طالع الزيلان واليل داني**
**خبي طميه والرياض العذيه — وتنحري "برزان" زين المباني**

وحينما وصل الى حائل أستقبله أميرها محمد العبدالله ال رشيد (1873-1897م ) استقبالا كبيراً ، حيث شاهد تلك الاستقبال المستشرق البريطاني تشارلز دواتي (Charles Doughty) حينما كان يقيم في حائل وأشار إليه قائلا :"وصل مؤخراً إلى حائل شيخ العجمان الكبير، كان شيخ العجمان الكبير هذا قد أسرة الأتراك ، عندما احتل الأتراك منطقة الأحساء ، ونفوه إلى حدود روسيا ، وبقى محتجزاً هناك طوال سبعة أعوام " ويستكمل دواتي : كان راكان يسكن المخزن المجاور لمخزني ، وكان قد عاد مؤخراً من الحروب ،سمعت منه أول الأخبار المؤكدة - أن المسلمين كانوا في أسوأ أحوالهم ، ولكن إعلان الجهاد قد وصل إلى نهايته ، وأن المحاربين عادوا إلى أوطانهم "وإنه :"سمع وهو في البلاد الغربية صيحات القتال دفاعاً عن الدين ،وهنا تقدم بالتماس إلى السلطان يطلب منه اشراكه في ذلك جهاد ، وتركوا للرجل الحرية أن يحمل سلاحا ويذهب للجهاد دفاعاً عن عباد الله ورسوله ، هذا "الدوق البدوي" أصيب بجرح في ذراعه . ومع إعلان الهدنة طلب السلطان إلى ذلك الرجل أن يطلب لنفسه مكافأة ورد عليه الرجل أن قد أعود إلى منطقتي التي يسمونها الهجر".

لقد أصبح راكان بن حثلين أسطورة عربية، ورمزاً يفتخر به كل عربي، وما زالت أساطيره وأشعاره يتغنى فيها الكثير على الرغم أنه توفى في عام 1892م فإنه مازال حياً من خلال أساطيره وأشعاره التي تتجدد مع كل جيل و هي التي تجسد جزءا كبيرا من شخصيته العظيمة وصورته التاريخية فيبقى راكان رمزاً

## صوت من الصحراء

# بـ توصية من الرئيس الأمريكى روزفلت وموافقة السلطان العثمانى ..بحثاً عن خيول حاكم ابن مهيد 1906م



حاكم بن مهيد

**كثيراً من الرحلات والبعثات الغربية التى زارت المنطقة بحثاً عن أجود سلالات الخيل العربية، فيبدو ان هذه الرحلة من أندر الرحلات والبعثات الأمريكية المهتمة بالبحث عن "سلالات الخيل العربية الأصيلة " والذي قام فيها الفنان والرسام الأمريكى "هومر دافنبورت" Homer Calvin Davenport (ت 1912م ) إلى مضارب قبيلة عنزة" وهى من الرحلات الامريكية الأولى الى الصحراء العربية مع أن الرحلة الى الأن لم يتم ترجمتها العربية منذ صدورها.**

لاسيما ان هذه الرحلة أتت بناءً على توصية من الرئيس الأمريكي "ثيودور روزفلت"(1901 –1909م) بحسب ما ذكر "دافنبورت" في مقدمة كتابه (My quest of the Arab horse) إذ يرجع الفضل الأكبر لـ المساعدات التي تلقاها من عدة جهات مؤثرة ورسائل خاصة من الرئيس "روزفلت" وبناءً على هذه التوصية تلقى أيضًا توصية أخرى من السلطان عبدالحميد الثاني " للقدوم إلى الاراضي العثمانية كتصريحاً سلطانياً.

لم يكن دافنبورت محبا لـ سلالات الخيل العربية فلربما لم يكن يعرفها بل استوقفه مشهداً رهيبا حينما زار (معرض إكسبو) والذي أقامته أمريكا في ولاية (شيكاغو) عام 1893م ، يقول دافنبورت ان القصة بدأت حينما كانت ذاهبا مع أحد المراسلين الصحفيين لتغطية هذا "الحدث" لـ صحيفة "شيكاغو هيرالد" فسمعت أصوات الفرقة الموسيقية وكان خلفها مجموعة من الخيول الرمادية تنزلق على الأرصفة إلا ان هذه الخيول لم تعتد قط على هذه الطرقات المعبدة وان كنت أعلم أن هذه الخيول ليست خيولاً انجليزية ، فـ بعد الانتهاء من العرض تبعتها إلى مقرها ،بينما كانت عيونها كبيرة متلألئة ورشيقة" وخلال الأيام الأولى لم أفكر في أي شيء آخر إلا بتلك الخيول الجميلة وكنت احلم فيها إلا أن هذا الحلم بقي يراودني أعواماً وفي أواخر ديسمبر 1905م أرسل دافنبورت رسائل لـ الرئيس الأمريكي "روزفلت " يطلب منه المساعدة للحصول على تصريحاً من "السلطان العثماني" بالسفر الى بلاد المشرق بحثاً عن هذه السلالات العربية - إلا أن الرئيس الأمريكي رد على تلك الرسائل في 1 يناير 1906م ومرفقاً موافقة وختم السلطان عبدالحميد الثاني .

لاسيما أن دافنبورت كان يعرف ان الخيول التي عُرضت في "إكسبو" 1893م كانت من خيول قبيلة عنزة التي إرسالها السلطان العثماني لهذا الحدث وكان أيضًا "دافنبورت" يتبادل الرسائل مع الليدي آن بلنت Anne Isabella Noel Blunt (ت1917م) والمفكر العربي أمين فارس الريحاني (ت 1940م) وكان أيضا قد اطلع على كتاب "روجر أبتون ROGER UPTON " الضابط الإنجليزي التي أرسلته الحكومة البريطانية إلى البلاد العربية بحثا عن أجود سلالات الخيل العربية الأصيلة عام 1874م. وبدأت رحلة البعثية الأمريكية انطلاقاً من أمريكا الى اعماق الصحراء العربية "بحثاً الخيول العربية الأصيلة ووصلت الى حلب عام 1906م حيث اقامت أياما في ضيافة ناظم باشا الذي هيئ لها الركب و هيئ لها المرافقين الذين لديهم خبرةً واسعة في شؤون البادية، يقول دافنبورت : أخبرني مرافقي أحمد حافظ أن حاكم ابن مهيد ذلك الشيخ العظيم كان ضيفا هنا قبل عشرة أيام، وعاد الى الصحراء ، وقد شاهد دافنبورت فرساً جميلة في إسطبل أحمد حافظ ، فحينما سأل حافظ عنها أجابه:"ان هذه الفرس "الحربية" من اشهر الخيول المملوكة لـ حاكم ابن مهيد ويطلق عليها أسم "ودودة" وكانت الفرس قلقة حينما رأت الغرباء وأن سبق إن الحكومة الإيطالية حاولت شراءها ولكنها فشلت بسبب ان ثمنها الباهظ. يقول دافنبورت أن الفرس ودودة أعجبتني كثيراً فشرعت في اليوم الآخر بالبحث عن مضارب صاحبها بإتحاه مضارب (عنزة الكبرى) في عمق الصحراء وقد تجولنا أياما في الصحراء بحثاً عن مضارب تلك القبيلة العظيمة :عنزة. فـ حينما وصلنا إليها أخبرنا ابن عم "حاكم بن مهيد" عن مدى أسفه وأن الشيخ قد غادر قبل وصولنا بأيام للغزو(للحرب) وانه سيعود قريباً على رأس 2500 فارساً والذين أخذهم بعيداً.

و بعد أياما عاد الشيخ حاكم ومعه عددا كبيرا من محاربيه لرؤيتنا متعجبين ، وكان حاكم طويل القامة ، نحيفًا ، شابًا في الرابعة والثلاثين، أو حتى أصغر. كان بدقة قائداً الحرب ،و بعد أن تحدثنا لمدة عشر دقائق وقد أكدت لمرافقي أن الأمر لا يبدو كذلك وأن حاكم أعظم شيخ في كل (سوريا) وهو شيخ عنزة ، حيث حكم منذ أن كان في الثانية عشرة من عمره وهو أخبرني أن قبيلته يبلغ عددها 70 ألف خيمة، وان (عنزة الكبرى) مقسمة إلى قبائل عدّة وقبائل فرعية أهمها " السبعة " التي تملك أجود الخيول .ولكن القبائل الفرعية تعترف بحاكم باعتباره أعلى "حاكم" لهما في المسائل الهامة والكبيرة وأنهم ملزمون بطاعته أوامره فكلهم يتحدون عندما تكون هناك حرب كبيرة . وإنهم يملكون حوالي 300.000 رأس من الإبل واعتادوا الحرب ، وفي السنوات الأخيرة اكتسبوا كميات كبيرة من البنادق ويقدر أن لدى عنزة آلاف من الأسلحة.

***

دامت البعثة الأمريكية أشهر في الصحراء و أسفرت نتائج البعثة الامريكية على شراء عدد كبيراً من الخيول العربية، وأهدى الشيخ حاكم الفرس (ودوده) والفرس الأخرى (فخر الصحراء) إلى دافنبورت مع سايسها عبدالله ابن سعيد" احد موالي الشيخ حاكم بن مهيد ، فذهبت البعثة الى أمريكا وذهب عبدالله بن سعيد مرافقا لها، يقول دافنبورت افتقدت سعيدا في الباخرة ووجدته اخيراً بإحدى الصناديق نائماً ثم افتقدته مرة أخرى في نابولي ووجدته متجولا في شوارع نابولي. وان هذا السايس العربي من أمهر الفرسان في السباقات التي تقام في ولاية دافنبورت



Homer Calvin Davenport

# القهوة السعودية



**للقهوة شأن كبير لدى سكان الجزيرة العربية بشكل خاص ولدى سائر العرب وتعتبر مقياساً للكرم والكيف وقيل فيها اشعار كثيرة وصنفت القهوة من خلال فناجينها :**

1. **الفنجان الاول: هو فنجان الهيف – يذوقه المغرب للتأكد من صلاحيتها.**
2. **الفنجان الثاني: فنجان الضيف – وهو الذي يقدم للضيف.**
3. **الفنجان الثالث :هو فنجان السيف – أي للفرسان.**

**وقد قال شعراء كثيرون في القهوة وصفوا فناجينها مثل مشاري بن ربيعان وهايس بن مجلاد ، فمشاري بن ربيعان يقول:**

قم سوّ فنجال على خمسة اجناس    احذر تجي حرقه وبالك نياها
خلك لها عن كل عذروب حساس    قيّس لها الطبخه على قد ماها
حتى يجي فنجالها يجلي الاعماس    عقب الصلف والسهر ما اكبر غلاها
خصص مشاكيل على النار جلاس    زحول الرجال اللي بعيد مداها
بدّوا به اللي للمعادين نطاس    مودع سمان الهجن يثلع حفاها
والثاني اللي يثني العصب بالراس    في ربعة يشبع بها من نصاها
والثالث اللي يحتمي قب الافراس    لا روحت خيل بخيل حماها
وباقي الملا لو ما تقهويه لاباس    ثرثارة المجلس قليلٍ حياها
لا نافع ربعه ولا حاش نوماس    ضباط مال ولا يذري ذراها

**أما هايس بن مجلاد فيوزع فناجينها كما يلي:**

قم سو مايجمد على الصين ياذياب    بدلال يشدن البطاط المحادِيب
أحمس إلى من العرق فوقها ذاب    كبه بما يجذب عليك الشوارِيب
صبه لمن قاد السريا للأجناب    له مفرسٍ يشبع به النسر والذيب
والثاني اللي لفوا على ركاب    بأطراف بيته تقل مجزر قصاصيب
والثالث اللي لاغشا الزمل ضبضاب    يرخص بعمره دون زمل الرعابيب
وباقي الملا يكفيهم التول لو شاب    كبه بما يجذب عليك الشوارِيب

**وكذلك وصف القهوة وصفاً دقيقاً وكيفية صنعها وطريقتها الشاعر الكبير عبد الله القاضي في قصيدته الشهيرة الذين راهنوه فيها أن لايقول بيتاً من الغزل والتي مطلعها:**

احمس ثلاث ياندیمي على ساق
ريحه على جمر الغضا يفضح السوق
واحذرك والنية وبالك والاحراق
واصحا تصير بعاجل الحمس مطفوق
الى اصفر لونه ثم بشّت بالاعراق
صفرا كما الياقوت يطرب لها الموق

**ولكن أشهر قصيدة في القهوة هي التي قالها دغيم الظلماوي وهو من كرماء العرب إذ قال قصيدته الشهيرة:**

ياكليب شب النار ياكليب شبه    عليك شبه والحطب لك يجابي
وأنا علي يا كليب هيله وحبه    وعليك تقليط الدلال العذابي
الوالمه يا كليب عجل بصبه    والرزق عند اللي ينشي السحابي
وإدغث لها يا كليب من جزل خبه    وشبه ليا منه هبا كل هابي
أبي ليا شبيتها ثم قبه    تجلب سراة من بعيد غيابي
بنسرية يا كليب صلف مهبه    ليا هب نسناسه تقل سم دابي
متكتفين وناطحين مهبه    متلطمين وسوقهم بالعقابي

# صورة العدد



طفل مبتسما من جنوب المملكة العربية السعودية  من التقاطات ويلفريد ثيسيجر 1945